ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وقرا الحسن صللنا من صل
اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض فان
قلت بم انتصب الظرف في ائذا ضللنا قلت بما يدل عليه انا لفي
خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا بل هم بلقاء ربهم كافرون قل
يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون لقاء ربهم هو الوصول
الى العاقبة من تلقي ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه
الى ما هو ابلغ في الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء
وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك
مبعوثين للحساب وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا والتوفي استيفاء النفس
وهو الروح قال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها وقال اخرجوا انفسكم
وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شيء من قولك توفيت حقي من فلان واستوفيته
اذا اخذته وافيا كاملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع
منها تقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته وعن مجاهد حويت
لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن
قتادة يتوفاهم ومعه اعوان من الملائكة وقيل ملك الموت يدعو الارواح
فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
ربنا ابصرنا وسمعنا ولو ترى يجوز ان يكون خطابا لرسول الله وفيه وجهان
ان يراد به التمني كانه قال وليتك ترى كقوله عليه السلام للمغيرة لو
نظرت اليها والتمني لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترجي في لعلهم
يهتدون لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله تمني ان
يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم وان
تكون لو الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرايت امرا فظيعا او لرايت اسوء
حال ترى ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك
وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه فكانك قلت
ان اكرم وان احسن ولو واذ كلاهما للمضي وانما جاز ذلك لان المترقب
من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه ولا يقدر لترى ما يتناوله
كانه قيل ولو تكون منك الرؤية واذ ظرف له يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا
وسمعنا فلا يغاثون يعني ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك
تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا هي الرجعة الى
الدنيا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها على طريق
الالجاء والقسر ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى
فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقبه به
من قوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم فجعل ذوق العذاب
نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد
لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اذهلكم
والهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال انا نسيناكم على
المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اي تركتم
الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استئناف قوله انا نسيناكم وبناء
الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا
اي ما انتم فيه من نكس الرؤس والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء